ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد الخامس والسادس، السنة الثالثة، صفر ١٤٤١هـ/ تشرين الأول ٢٠١٩م

الخزانة

مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن

مركز إحياء التراث التابع
لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العددان الخامس والسادس، السنة الثالثة
صفر ١٤٤١هـ/ تشرين الأول ٢٠١٩م

مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مكتبة ودار المخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة. مركز إحياء التراث.
الخِزانة : مجلة علميّة نصف سنويّة تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة ــ كربلاء، العراق: العتبة العباسيّة المقدّسة، المكتبة ودار المخطوطات، مركز إحياء التراث، 1438 هـ = 2017-
مجلد : إيضاحيات؛ 24 سم
نصف سنوية.-السنة الثالثة، العددان الخامس والسادس (تشرين الأول 2019)-
ردمد : 2521-4586
تتضمّن ملاحق
تتضمّن إرجاعات ببليوجرافيّة.
النصّ باللغتين العربيّة والإنجليزيّة ومستخلصات باللغة العربيّة والإنجليزيّة.
1. المخطوطات العربيّة--دوريات. ألف. العنوان.
LCC: Z115.1 .A8364 2019 NO. 5-6
DDC : 011.31
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة

الترقيم الدولي
ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م
كربلاء المقدّسة – جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإميل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدّسة (٢٣٣)

الباب الثاني
نصوص محققة

حبيبةُ الأحباب في الضروريّ من الآداب

تأليف: مهذّب الدّين أحمدَ بن عبد الرّضا البصريّ

Habibat al-Ahbab fi A'dharori min Al-A'adab

Written by: Muhadhab aldin Ahmed bin Abdul Ridha Al-Basri

تحقيق

رضا غلامي - علي فلاحي ليلاب

إشراف: سماحة الشّيخ قيس بهجت العطّار

إيران

Annotated by

Ridha Ghulami – Ali Falahi Lilab

Supervised by: Sheikh Qais Bahjat Al-Attar

Iran

الملخّص

نقـدّم فيمـا يأتـي رسـالةً محقّقـة لمؤلّفها الشـيخ مهـذّب الدّيـن أحمدَ بن عبـد الرِّضا البصـريّ، مـن علمـاء القرن الحادي عشـر للهجرة، ومـن الفوائد المهمّة في هذه الرسـالة الصغيـرة الحجـم الكبيـرة المحتـوى أنّها نقلـت إلينا بعـض الأحاديث التـي لا توجد اليوم فـي مجموعـةٍ مـن المجاميـع ولا في كتـابٍ من الكتب، وهـذا ما يدلّ على سـعة اطّلاعه وطـول باعـه، كمـا يدلّ علـى أنّ مقداراً مـن التراث الحديثـيّ في مجال الأخـلاق فُقِد من عندنـا اليـوم، ومن هنا كان تحقيق هذه الرسـالة ذا فائدةٍ لا غنىً عنها للمكتبة الإسـلاميّة عمومـاً والشـيعيّة بوجهٍ خاصٍّ.

Abstract

Here's an annotated letter to its author, Shaikh Muhadhab aldin Ahmed bin Abdul Ridha Al-Basri , an 11th -century scholar. An important benefit of this small in its size and big in its meaning is that it transferred some of the Hadiths that do not exist today in any group of books. This is indicative of his wide knowledge as well as the fact that some amount of Hadith heritage in the field of ethics has been lost from us today. Therefore, the annotation of this letter was of indispensable benefit to the Islamic Library in general and the Shiites in particular.

المقدّمة:

إنّ الإسلام منذ بدايته قد اهتمّ بالأخلاق والآداب في شتّى شؤون الحياة، فمنها ما هو خاصّ بالمسلم نفسه، ومنها ما هو خاصّ بتعامله مع أهله وعشيرته وجيرانه، و لهذا نرى النبيّ الأعظم والأئمّة من أهله (عليهم أفضل الصلاة والسلام) يُرغِّبون و يأمرون برعاية الآداب في كلِّ شيءٍ حتى تقليم الأظفار.

والعلماءُ اقتفاءً لأثرهم جمعوا ما رُوي عنهم عليهم السلام وألّفوا رسائل وكتباً في هذا الموضوع، وانكبّوا على شرحها وتفصيلها، حتى كثرت البحوث عنها في التّفاسير والكتب الفقهيّة وكتب الحديث وغير ذلك؛ فمنهم من ألّف في بعض الآداب، ومنهم من ألّف في كلّ الآداب، فكثُرت الدراسات في هذا المجال، ومنها رسالتنا هذه، التي ألّفها مهذّب الدّين أحمد بن عبدالرّضا البصريّ وسمّاها «**حبيبة الأحباب في الضروريّ من الآداب**» ناقلاً فيها الأحاديث المرويّة عن العترة الطاهرة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) في بعض الأبواب من الآداب.

وها نحن نقدّم فيما يلي رسالةً محقّقة لعالمٍ من علماء القرن الحادي عشر للهجرة، الذي كان حيّاً سنة ١٠٨٦هـ، وهو من معاصري المحدّث الشّهير محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ - رضوان الله تعالى عليه - المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ.

وقد نقل المؤلّف في هذه الرسالة الأحاديث عن الأئمّة الطاهرين (عليهم أفضل صلاة ربّ العالمين)، فكان من الروّاد في هذا المضمار في العصور المتأخّرة - وأعني هنا بالتّحديد القرن الحادي عشر للهجرة - فقد امتاز مهذّبُ الدّين البصريّ بالتأليف والتصنيف في عدّةٍ من العلوم، وقد طار صيته وذاع وشاع على ألسنة النّاس، وظلّ يُذكَر في مجالس العلم والأدب.

ومن الفوائد المهمّة في هذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة المحتوى أنّها نقلت لنا بعض الأحاديث التي لاتوجد اليوم في مجموعةٍ من المجاميع ولا في كتابٍ من

الكتب، وهذا ما يدلّ على سعة اطّلاعه وطول باعه، كما يدلّ على أنّ مقداراً من التراث الحديثيّ في مجال الأخلاق فُقِد من عندنا اليوم.

ومن هنا كان تحقيق هذه الرسالة ذا فائدةٍ لا غنىً عنها للمكتبة الإسلاميّة عموماً والشيعيّة بوجهٍ خاصٍّ.

ترجمة المؤلّف:

اسمه وإطراء العلماء له:

هو الشّيخ الأجلّ الحافظ مهذّب الدّين أحمد بن عبدالرِّضا البصريّ.

قال ثقة الإسلام التّبريزيّ: «ذكره في (النّجوم) وعنونه بـ (أحمد بن الرِّضا)، وقال في ترجمته: (فاضلٌ خبيرٌ، وعالمٌ نحريرٌ، من أصحاب الرّجال وأرباب الكمال)»[١].

وقال السّيّد محسن الأمين: (نزيل بلاد الهند وخراسان، معاصر لصاحب الوسائل الحرّ العامليّ ومن أجلّة تلاميذه[٢]، فاضلٌ خبيرٌ، محدّثٌ رجاليٌّ، حافظٌ، كان يحفظ اثني عشر ألف حديثٍ بلا إسناد، وألفاً ومائتي حديثٍ مع الإسناد، أقام بمشهد الرّضا عليه السلام وتوابعه من سنة ١٠٦٨هـ، ثمّ سافر إلى بلاد الهند فكان في حيدرآباد سنة ١٠٨٥هـ)[٣].

---

(١) مرآة الكتب: التبريزيّ: ٢٧٤.

(٢) وقد استبعد العلاّمة الطهرانيّ ذلك فقال في الذريعة: «وكان الشيخ مهذّب الدين من المصنّفين قبل لقاء الشيخ الحرّ له بسنين، كما يظهر من تواريخ تصانيفه، فيبعد كونه من تلاميذ الشيخ الحرّ كما حكاه في نجوم السماء عن تذكرة العلماء، ويمكن أن يكشف عن ذلك تقريظ الحرّ العامليّ لكتابه في سنة ١٠٧٥هـ؛ فإنّه كان في أوائل ورود الشيخ الحرّ إلى مدينة مشهد» انتهى. (الذريعة: ٣/٣٦٣)

لكن تتلمذه عليه يظهر من خاتمة كتابه (فائق المقال في علم الرجال) حيث قال فيه: «إنّ أكثر ما نقلت فيه عن ثقة المحدّثين شيخي وملاذي وأُستاذي الشيخ الحرّ العامليّ أعلى اللّه قدره»، و يؤيّد ذلك التقريظ الذي كتبه له الشيخ الحرّ عند عرض كتابه (الدرّة النجفيّة) عليه .

(٣) ينظر أعيان الشيعة: محسن الأمين: ٦٢٤/٢.

وقال السّيّد حسن الأمين: «كان فقيهاً أصوليّاً محدّثاً، متقناً لعلمي المعاني والبيان والفلكيّات»[١].

وقال الشّيخ جعفر السبحانيّ فأكمل وأوفى: الحافظ الإماميّ، ذو الفنون، مهذّب الدين البصريّ، نزيل خراسان ثمّ بلاد الهند، أقام في مشهد الإمام الرّضا عليه السلام بخراسان، وفي القرى التّابعة له، وزار كابل وقندهار وشاه جهان، ثمّ سكن حيدرآباد، وصنّف فيها وفي المدن والقرى التي زارها جملةً من الكتب.

تَتلمذ على المحدّث الكبير محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، وحصل منه على إجازةٍ، وعُني بالحديث ومَهَر فيه، وصار من حفّاظ عصره، كان يحفظ اثني عشر ألف حديثٍ بلا إسناد، وألفين[٢] ومائتي حديث مع الإسناد، وتبحّر في أكثر علوم زمانه وفنونه وصنّف كتباً[٣].

مولده ووفاته:

لم نحصل على تأريخ ولادته ووفاته بشكلٍ دقيق، نعم ذكر السّيد حسن الأمين أنّه وُلد سنة ١٠٢٠ هـ[٤]، ولم نعلم له سلفاً في ذلك.

وأمّا وفاته: فلم تذكرها المصادر والمراجع على وجه التحديد، والذي ذكره أغلب مَن ترجموا له أنّه كان حيّاً سنة ١٠٨٥ هـ[٥]. وذكر الآقا بزرك: أنّه تُوفّي بعد ١٠٨٥هـ

(١) مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين: ٨٨/٥.

(٢) كذا، والذي في أعيان الشيعة -كما تقدّم- : «و ألفاً».

(٣) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : ٣٢/١١. ولمزيد الاطّلاع ينظر ترجمة المؤلّف في : نجوم السماء: الكشميريّ: ١٩٩، طبقات أعلام الشيعة: الطهرانيّ: ٦٠٠/٨، معجم أعلام الشيعة: الطباطبائيّ: ٤٤، معجم طبقات المتكلّمين: اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام: ٣٨٤/٣.

(٤) ينظر مستدركات أعيان الشيعة: ٨٨/٥.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٦٢٤/٢، مستدركات أعيان الشيعة: ٨٨/٥، فهرس التراث: الجلاليّ: ٨٧٨/١، موسوعة طبقات الفقهاء: ٣٢/١١.

كمايظهر من تصانيفه[١].

لكن ورد في آخر رسالة المترجَم له «التحفة العزيزة في أصول الفقه» أنّ تأريخ فراغه منها سنة [٢]١٠٨٦هـ، فعلى ذلك يكون الصّحيح أن نقول: إنّه كان حيّاً سنة ١٠٨٦هـ.

وورد في مرآة الكتب أنّه«كان حيّاً في شهر ربيع الأوّل سنة تسعين بعد الألف، وهو تأريخ ختم كتابه (ريحانة روضة الآداب)»[٣].

علومه:

يُعدّ مهذّب الدين البصريّ من العلماء الكثيري التأليف والتّصنيف، وكان عالماً موسوعيّاً جامعاً لكثيرٍ من العلوم، فهو فقيه أصوليّ، ومحدّث رجاليّ، متضلّع من علم الكلام، متقِن لعلمي المعاني والبديع، وعالم بالفلك والرّياضيات، والطبّ، وعلم النفس، وتجويد القرآن، وفنّ الخطّ، وقد ألّف في جلّها ما بين رسالةٍ مختصرة، أو إجابة عن أسئلةٍ، أو تلبية التماس أحد الأهالي في البلاد التي يحلّ بها؛ إذ كان كثير التنقُّل في البلاد الإسلاميّة، وبالأخصّ خراسان، وكابل، وقندهار، وحيدرآباد، ودهلي، وغيرها.

تصانيفه:

لقد ألّف مهذّب الدين البصريّ كتباً ورسائل في شتّى العلوم؛ من اللّغة بأنواعها وحقولها، والفقه والأصول، والكلام، والحديث، والدراية والرجال، والأخلاق والحساب، والفلكيّات. وقد عدّ له في «أعيان الشّيعة» تسعة عشر كتاباً ورسالةً وقال: «وله رسائل غير ذلك لم تحضرنا أسماؤها ألّفها من سنة ١٠٧٧هـ إلى سنة ١٠٨٥هـ، وتوجد ضمن مجموعةٍ في بعض مكتبات النّجف»[٤].

---

(١) ينظر الذريعة: ٧/ ٢٢٨.

(٢) ينظر فهرست كتابهاى خطّي كتابخانه ملّي ملك: ٤٩٦/٦. وهذه الرسالة في المجموعة المرقّمة ٣٥٧٢.

(٣) مرآة الكتب: ٢٧٦.

(٤) أعيان الشيعة: ٦٢٤/٢.

والـذي يجـدر بنـا ذكـرُه هنـا هـو أنّ مصنّفاتـه كثيـرة ومعظمها غيـر مطبـوع، والذي يهمّنـا هـو أن نشـير إلـى بعض كتبـه ورسـائله المرتبطـة بالأخـلاق والآداب، التـي ذُكرت في «أعيان الشّـيعة»، وفي ضمن المجموعة المصوّرة عندنا المسـمّاة بـ: «رسـائل مهذّب الديـن»[1]، الّتـي تحتوي علـى ثلاثين رسـالةً، وهي:

١. «آداب المناظـرة»: ألّفهـا سـنة ١٠٨١هـ فـي حيدرآبـاد، وهي مختصـرة يذكر فيها بعـض الآداب، فمـن بـاب المثـال يَذكـر مسـألة حـدوث العالـم واحتياجـه إلـى المؤثّـر، ثـمّ يذكـر كيفيّـة المناظرة فيهـا، وفي آخرها يسـتنتج النتيجـة الصحيحة بقولـه: فالعالـم لـه مؤثّـر، وهـو المطلوب.

٢. «أخـلاق مهـذّب الدين»: وهي رسـالة مختصرة تقرب من خمسـين بيتـاً، ذكر فيها الأخـلاق الحسـنة والأوصـاف المستحسـنة، ونمـط تأليفـه فيهـا مسـجّع ومقفّى، راعـى فيـه إيجـاز المبانـي واختصـار الألفاظ حتـى كاد أن يعدّ مـن الألغاز.

٣. «تحفـة ذخائـر كنـوز الأخيـار في بيان ما يحتـاج إلى التوضيح مـن الأخبار»: كتاب فـي مجلّديـن، أدرج فـي ثانيهما (الرسـالة العدديّة) للشـيخ المفيد في ردّ الشـيخ الصدوق.

٤. «التحفـة الصفويّـة فـي الأنباء النبويّة»: كتـاب ذكر فيه أحاديث نبويّـةً مرتّبة على حـروف المعجـم، ألّفهـا سـنة ١٠٧٩هـ فـي (قندهـار)، كما في طبقـات أعلام الشـيعة وأعيان الشيعة.

٥. «التحفـة العلويّـة فـي الأحاديـث النبويّـة»: رسـالة أحـال إليهـا في كتابـه (التحفة الصفويّـة) كمـا فـي طبقات أعـلام الشـيعة وأعيان الشـيعة.

٦. «كتاب الحسـد»: في بيان قبائحه ومراتبه الأربع وما يتعلّق بها .

٧. «العبرة الشافية والفكرة الوافية»: في الكلمات الحكميّة والنكات الأخلاقيّة.

٨. «العبـرة العامّـة والفكـرة التامّـة»: فـي المواعـظ والحكـم والخطـب والأشـعار

(١) توجد في مكتبة مجلس الشورى الإيرانيّ في طهران تحت الرقم ١٤٣٨٣، وعليها اعتمدنا في وصف الرسائل المرتبطة بالأخلاق والآداب.

والتواريخ، ولعلّه متّحد مع ما قبله.

٩. رسالة «حَبيبَة الأحبابِ في الضَّروريِّ مِن الآدابِ»: وهي هذه الرّسالة الماثلة بين يديك.

علمه في الحديث والأخلاق:

إنّ مهذّب الدين إضافة إلى كونه فقيهاً وعالماً وأديباً وكلاميّاً و.. انماز بإتقانه لعلم الحديث والأخلاق؛ حيث أفاد في أكثر مؤلّفاته من الأحاديث المرويّة عن هداة البشر (عليهم الصلاة والسلام).

وظهرت براعته وقدرته العلميّة والحديثيّة بشكلٍ واضح من خلال رسائله؛ إذ وجدناه متمسِّكاً بآيات القرآن الكريم والأخبار المرويّة عن المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

ونلمس ذلك بوضوحٍ في رسائله وكتبه؛ إذ إنّها مشحونة بأحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ويزيد على ذلك درايته بعلم الحديث، وله بعض الكتب والرّسائل في الحديث، والرجال، والدراية.

هذا كلّه يُضاف إليه طريقته الفذّة في هذا التصنيف؛ إذ يبدأ المؤلّف في بداية الرسالة بالدعاء، ثمّ ينتقل إلى ذكر الآداب، فطريقة المؤلّف في هذه الرسالة هي: أولاً يقوم بذكر الآداب، ويعلّق بعض الكلام عليها، ثمّ يأتي بالأحاديث المرويّة عن المعصومين عليهم السلام مرسلةً بدون ذكر السند، وأخيراً يتطرّق إلى ذكر شمائلِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله تيمُّناً وتبرُّكاً، وبعضِ خَواصِّه صلى الله عليه وآله، وقد رتّب هذه الرّسالة على ستّ كلماتٍ في الآداب، ونهايةٍ في أنوار هدايةٍ مِن شمائلَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وخَواصِّهِ:

الكلمةُ الأولى: في آدابِ العالِم.

الكلمةُ الثانية: في آدابِ المتعلِّم.

الكلمةُ الثالثة: في آدابِ الزوجِ والزوجة.

الكلمةُ الرابعة: في آدابِ الولدِ ووالديه.

الكلمةُ الخامسة: فيمَن يُصاحَبُ، ومَن لايُصاحَبُ، وآدابِ الصُّحبةِ والسُّلوكِ معَ الأحبّاءِ والأصدقاء.

الكلمةُ السادسة: في آدابِ الصُحبَةِ والسُّلوكِ مع الذين يقولُون بأفواهِهم ما ليس في قلوبِهم، ويُظهِرون الصداقةَ، ويُبطِنون العداوةَ.

وصف المصوّرة المعتمدة:

هذه الرّسالة في ضمن مجموعة رسائل مختلفةٍ للمؤلّف، وهي المسمّاة بـ(رسائل مهذّب الدين)، وهي محفوظة في مكتبة (مجلس الشورى) في طهران، برقم المصوّرة ٢٨٦٣٩.

وهي بخطّ النَّسخ، عدد أوراقها: ٧، عدد سطور صفحاتها: ٢٥، ألّفها سنة ١٠٨٩هـ .

في هذه النّسخة حُذفت الهمزة المتطرّفة، والهمزةُ المتوسّطة كُتبت ياء أو ألفاً أو واواً؛ نحو: سرايركم، وصايم، وتاخذكم، وقايم، وكُتبت الألف المتوسطة في كثيرٍ من مواردها بالكتابة القديمة مثل«الصلوة» و«الزكوة».

منهج التّحقيق:

١. كتبنا النّصّ وفق الكتابة الحديثة، وفكّكنا بعض الرّموز المستعملة اختصاراً، مثل: (ع) يعني (عليه السلام).
٢. وضعنا الآيات القرآنيّة بين القوسين المزهَّرين﴿ ﴾.
٣. خرّجنا الأحاديث الشريفة ونصّصنا كلام المعصوم بين الأقواس المزدوجة «».
٤. كلّ ما بين المعقوفين [ ] أشرنا إلى مأخذنا فيه، فإن لم نُشر إليه فهو من عندنا.
٥. علّقنا على بعض الموارد بتعليقاتٍ ضروريّةٍ لإيضاح إبهامٍ أو بيان مطلب.
٦. شفعنا كلّ ذلك بفهرسٍ لمصادر التحقيق ومراجعه.
٧. لقد وقفنا في بداية التحقيق والتخريجات على أحاديث لم نعثر عليها في

مصدرٍ ما، فاحتملنا أنّ المؤلّف قد جمع بين ألفاظ بعض الروايات ورواها بالمضمون، و بعد استفراغ الوسع وبذل الجهد في استخراجها من المصادر الحديثيّة ومظانّ البحث ظهر لنا في ما بعد -من خلال التأمل- أنّ هذا الاحتمال لا يصحّ، بل تيقّنّا بأنّه كان قد وصلت إليه أحاديث لم تصل إلينا، وأنّ عنده مصدراً أو مصادر ليست بأيدينا، والشاهد على ذلك روايته بعض الألفاظ في الحديث كلفظة (يا أبامحمّد)؛ التي تدلّ على أنّ المؤلّف نَقلها بعينها ولم يتصرّف فيها بزيادةٍ أو نقصان أو نَقلٍ بالمعنى، ومن هذه الروايات:

«يا أبا محمّد إذا ابتُليتَ برفيقٍ أحمقَ جهولٍ منافقٍ فدارِه، وتَحمَّل مِن جورِه، واصبِر على بلائِه، واشكُر اللهَ تعالى على ما ابتلاك؛ فإنَّه حكيمٌ عادلٌ».

وقد أشرنا إلى مثل هذه الموارد في الهامش بأنّنا لم نعثر عليها في مصدر آخر.

ختاماً: لقد بذلنا قصارى جهدنا لإخراج هذه الرّسالة بأفضل شكلٍ يليق بها من حيث التّحقيق، فما كان من خللٍ فلتسعه عين الرّضا فهو عن قصورٍ لا تقصير، غير ناسين أن نتقدّم بجزيل الشّكر لأستاذنا سماحة الشّيخ قيس بهجت العطّار لإشرافه على هذا العمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

صور أول النسخة
الخطيّة المعتمدة وآخرها

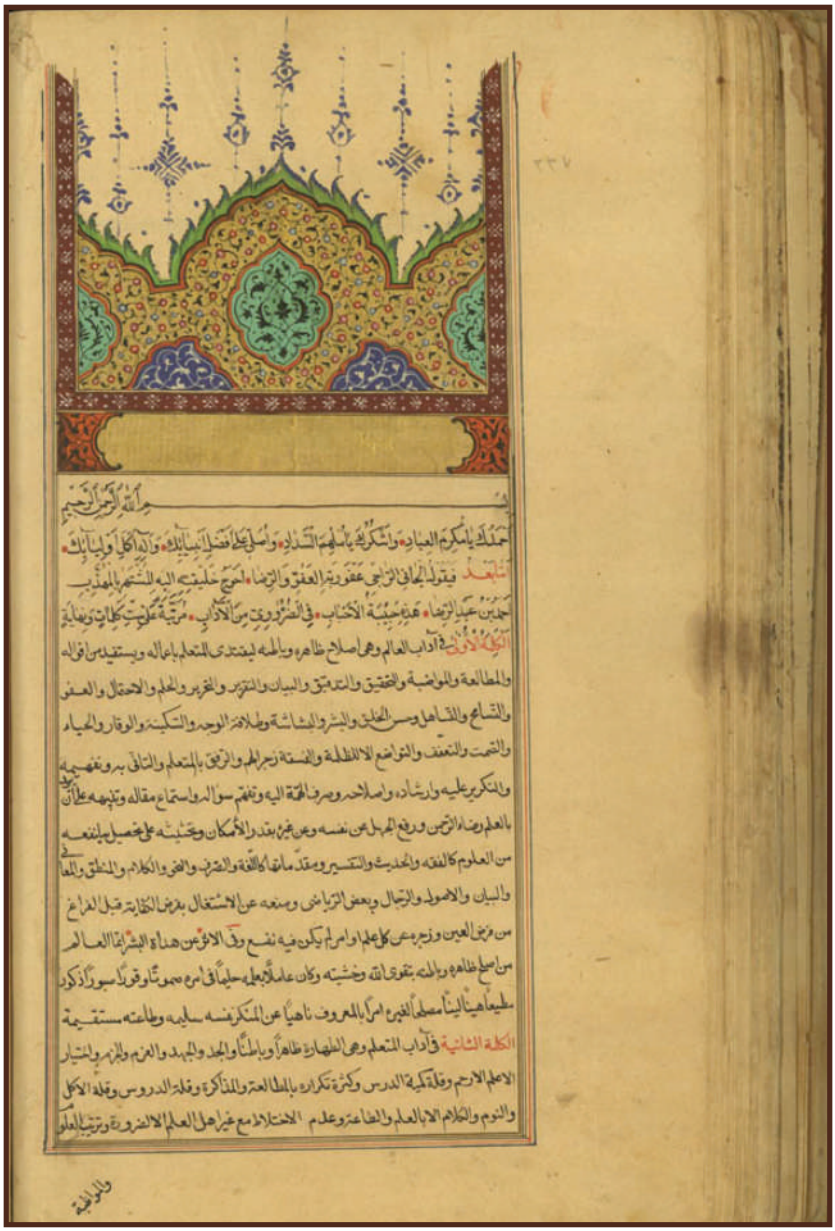

أول النسخة الخطّيّة المعتمدة

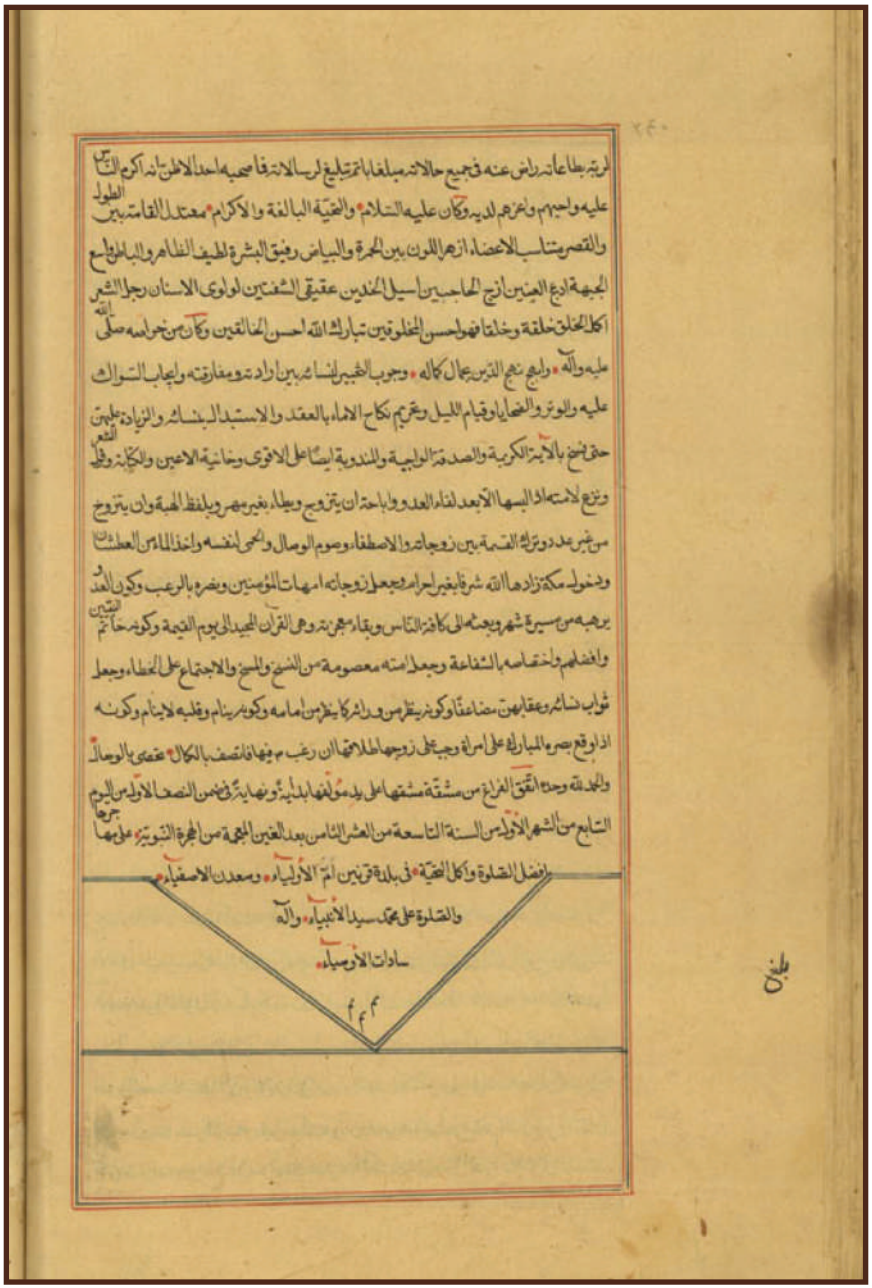

آخر النسخة الخطّيّة المعتمدة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أحمدُك يا مُكرمَ العبادِ، وأشكرُكَ يا مُلهمَ السَّدادِ، وأُصلِّي على أفضلِ أنبيائِكَ، وآلِهِ أكمَلِ أوليائِكَ.

أمّا بعدُ، فيقولُ الجاني الرّاجي عفوَ ربِّهِ العفُوِّ والرِّضا، أحوجُ خليقتِهِ إليهِ المُشتَهرُ بالمهذَّبِ أحمد بن عبدِ الرّضا: هذِه حَبيبَةُ الأحبابِ، في الضَّروريِّ مِن الآدابِ، مرتَّبةً على سِتِّ كلماتٍ و نهايةٍ.

الكلمةُ الأولى في آدابِ العالِمِ:

وهي إصلاحُ ظاهرِهِ وباطنِهِ؛ لِيقتديَ المتعلِّمُ بأعمالِهِ، ويَستفيدَ مِن أقوالِهِ، والمطالعةُ، والمواظبةُ، والتّحقيقُ، والتّدقيقُ، والبيانُ، والتّقريرُ، والتّحريرُ، والحِلمُ، والاحتمالُ، والعفوُ، والتّسامحُ، والتّساهلُ، وحسنُ الخُلُقِ، والبِشرُ، والبشاشةُ، وطلاقةُ الوجهِ، والسّكينةُ، والوَقارُ، والحياءُ، والصَّمتُ، والتّعفُّفُ، والتّواضعُ إلّا لِلظَّلَمةِ والفَسَقةِ زجراً لهم، والرِّفقُ بالمُتعلِّمِ، والتّأنّي بهِ، وتفهيمُهُ، والتّكريرُ عليهِ، وإرشادُهُ، وإصلاحُهُ، وصرفُ الهمّةِ إليهِ، وتفهُّمُ سؤالِهِ، واستماعُ مقالِهِ، وتنبيهُهُ على أنْ يريدَ[1] بالعلمِ رِضاءَ الرَّحمنِ، ورَفعَ الجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ غيرِهِ بِقَدرِ الإمكانِ، وتحثيثُهُ على تحْصيلِ ما يَنفعُهُ مِنَ العُلومِ؛ كالفقهِ، وَالحديثِ، والتّفسيرِ، ومُقدّماتِها؛ كاللّغةِ، والصّرفِ، والنّحوِ، والكلامِ، والمنطقِ، والمعاني، والبيانِ، والأصولِ، والرّجالِ، وبعضِ الرّياضي، ومنعُهُ عنِ الاشتغالِ بفَرضِ الكفايةِ قبلَ الفراغِ مِن فرضِ العينِ، وزَجرُهُ عَنْ كلِّ علمٍ أو أمرٍ لم يَكُنْ فيهِ نفعٌ.

وفي الأثرِ، عن هُداةِ البشرِ[عليهِمُ السَّلامُ]:

«إنَّما العالمُ مَنْ أصْلحَ ظاهرَهُ وباطنَهُ بتقوَى اللهِ وخشيتِهِ، وكانَ عامِلاً بعلمِهِ،

(١) غير واضحة تماماً في المصوّرة.

حليماً في أمرِهِ، صَموتاً، وَقوراً، صَبوراً، ذَكوراً، مُطيعاً، هَيِّناً، لَيِّناً، مُصلِحاً لغيرِه، آمِراً بالمعروفِ، ناهياً عَنْ المُنْكرِ، نَفْسُهُ سَليمةٌ، وَطَاعتُهُ مُسْتَقيمةٌ»[١].

الكلمةُ الثانيةُ في آدابِ المتعلِّم:

وهي الطّهارةُ ظاهراً وباطناً، والجِدُّ، والجَهْدُ، والعزمُ، والجزمُ، واختيارُ الأعلَمِ الأرحَمِ، وقِلّةُ كَمِّيَّةِ الدّرسِ، وكثرةُ تَكرارِهِ بالمطالَعةِ والمُذاكرَةِ، وقلّةُ الدّروسِ، وقلّةُ الأكلِ والنَّومِ والكلامِ إلّا بالعلمِ والطّاعةِ، وعدمُ الاختلاطِ معَ غَيرِ أهلِ العلمِ إلّا لِضرورةٍ، وترتيبُ العلومِ، والمُواظبةُ على الفَضيلةِ، والتّحيَّةُ والتّسليمُ على معلِّمِهِ، والجُلوسُ بينَ يَدَيهِ لا بالقريبِ ولا بالبعيدِ، وعدمُ الكلامِ أو السُّؤالِ بدونِ سؤالِهِ أو استئذانِهِ، وعَدمُ أدائِه[٢] مخالفاً لِرائِهِ[٣]، وَعَدمُ كَثرتِهِ في مَحضرِهِ، وعدمُ الإشارةِ بيدِهِ أو عينِهِ فيهِ، وَعَدمُ مسارّةِ أحدٍ فيه، وَعَدمُ كثرةِ سؤالِهِ، والأخذِ بثوبِه عندَ ملالِهِ، وعدمُ الالتفاتِ إلى إحدى الجهاتِ، بل يَجلِسُ حَيِيّاً، صامتاً، مُطرِقاً برأسِهِ، متأدِّباً غايةَ الأدبِ كأنَّهُ في الصّلاةِ، وعدمُ سوءِ الظَّنِّ بأفعالِهِ وأعمالِهِ؛ لأنّهُ أعلَمُ بأسرارِ أحوالِهِ، وحفظُهُ حاضراً وغائباً، والذبُّ عَنْهُ، والتّواضُعُ لَهُ، والطّاعةُ لأمرِهِ، والثَّناءُ عليهِ، والدّعاءُ لِهُ.

وفي الأثرِ، عنْ هُداةِ البَشَرِ[عليهِمُ السَّلامُ]:

«إذا أردتُمُ العِلْمَ فَعَليكُمْ بإصْلاحِ سَرائِرِكُمْ وظَواهِرِكُمْ، وَالجِدِّ في طلبِهِ، وقلَّةِ الاشتغالِ بغيرِهِ، ورعايةِ آدابِهِ»[٤].

وفيهِ: «أنَّ مِن حَقِّ العالمِ أنْ لا تُكثِرَ عليهِ السُّؤالَ، وَلاتَأخُذَ بثوبِهِ، وإذا دخلتَ عليهِ وعندَهُ قومٌ فَسَلِّمْ عليهِمْ جميعاً وخُصَّهُ بالتَّحيَّةِ دونَهُمْ، واجْلِسْ بينَ يَدَيهِ ولاتَجلِسْ خَلفَهُ، ولاتَغمِزْ بعينِكَ، ولاتُشِرْ بيدِكَ، ولا تُكثِرْ مِنَ القَولِ:[٥] قالَ فُلانٌ، وقالَ فلانٌ،

(١) لم نعثر عليه في مصدرٍ آخر.

(٢) الضمير راجع إلى السؤال.

(٣) الراء: مقلوب الرأي. (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٤٧٣/٢)

(٤) لم نعثر عليه في مصدر آخر.

(٥) في مصادر التخريج: «قول» بدل «القول».

خِلافاً لقولِهِ، ولاتَضجَرْ بطُولِ صُحبتِهِ؛ فإنَّما مَثَلُ العالِمِ مَثَلُ النّخلَةِ تَنتَظِرُ متى يَسقُطُ عليكَ مِنْها شيءٌ، والعالِمُ أعظَمُ أجراً مِن الصّائِمِ القائِمِ الغَازِي في سبيلِ اللهِ»[١].

الكلمةُ الثالثةُ في آدابِ الزّوجِ والزّوجةِ:

وَهيَ أنْ يَنويَ بالنِّكاحِ إحصانَ النَّفسِ عَنِ ارتِكابِ المَناهي والضّررِ، وحصولَ الولدِ الصّالحِ، وحُسنَ المُعاشَرةِ معَها، وأداءَ جميعِ حقوقِها؛ مِن السُّكنى، والأكلِ، والشِّربِ، واللِّبسِ، والمُضاجعةِ، والمُصاحبَةِ، والمُحافظةِ، وأن لايُسِرَّ إليها أمراً، وأن لا يُطيعَها في الأمورِ العِظامِ.

وأن تُطيعَهُ في أمرِهِ، وأن تَحفَظَهُ في غَيبتِهِ وحُضورِهِ، وأن تُدبِّرَ ما يَعنيها مِن الأمورِ، وأنْ لاتَخرُجَ مِن بيتِهِ إلّا بإذنِهِ، وأن تَقنَعَ بما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ حالِهِ، ويَنبَغي أن تكونَ مؤمنةً، عفيفةً، حَيِّيةً، ودوداً، وَلُوداً، كريمةَ الأصلِ، حبيبةً، جميلةً.

وفي الأثرِ، عَن هُداةِ البَشرِ[عليهِمُ السلامُ]:

«مَن تَزَوَّجَ أحرَزَ نصفَ دينِهِ فليَتَّقِ اللهَ في النّصفِ الآخرِ»[٢].

وفيهِ: «صُونُوا أنفسَكُمْ بالنِّكاحِ، واستَرزِقُوا الولدَ النّافعَ بِهِ»[٣].

وفيهِ: «تَناكَحُوا و تَناسَلوا؛ فإنّي أُباهي بِكُمُ الأممَ يومَ القيامةِ حتَّى بالسَّقْطِ[٤]»[٥].

وفيهِ: «النّكاحُ سُنَّتي مَن رغِبَ عَنْها فليسَ مِنّي»[٦].

---

(١) المحاسن: البرقيّ: ٢٣٣/١، الكافي: الكلينيّ: ١/ ٣٧، مشكاة الأنوار: الطبرسيّ: ١٣٤.

(٢) الكافيّ: ٥/ ٣٢٩، المقنع: الصدوق: ٣٠١، الأمالي: الطوسيّ: ٥١٨، مكارم الأخلاق: الطبرسيّ: ١٩٦.

(٣) لم نعثر عليه، و لكن ورد في بحار الأنوار: المجلسيّ: ٩٤/ ١٨٠ ما يقترب من مضمونه «اللّهم إنّي أسألك خير ما تُعطي عبادك؛ من الأهل، والمال، والإيمان، والأمانة، والولد النافع غير الضارِّ، ولا المُضرِّ».

(٤) في المصوّرة «القسط» ولعلّه مصحَّف عن المثبَت.

(٥) جامع الأخبار: الشعيريّ: ١٠١، عوالي اللآلي: ابن أبي جمهور: ٢٥٩/١، سفينة البحار: عباس القميّ: ٥٠٩/٣.

(٦) جامع الأخبار: ١٠١، بحار الأنوار: المجلسيّ: ٢٢٠/١٠٠.

وفيهِ: «ما بُنِيَ بناءٌ في الإسلامِ أحبُّ إلى اللهِ تعالى مِنَ التَّزويجِ».[١]

وفيهِ: «ما استفادَ المرءُ _بعدَ علمِ الإيمان_ أفضلَ مِن زوجةٍ تَسُرُّهُ إذا نَظرَ إليها، وتُطيعُهُ إذا أمرَها، وتَحفظُهُ إذا غابَ عنها بنفسِها ومالِهِ».[٢]

وفيهِ: «إذا تَزوَّجَ أحدُكُمْ فَليُؤدِّ حقوقَ الزَّوجيةِ؛ فإنَّ الزّوجةَ أسيرةُ الزَّوجِ ولاخيرَ في مَنْ لايَرحَمُ أُسراءَه»[٣].

الكلمةُ الرّابعةُ في آدابِ الولدِ ووالدَيهِ:

وهيَ أن يُطيعَهما في غيرِ معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وأن يَسمعَ كلامَهُما، ويقومَ لقيامِهما، ويَمتثِلَ لأمرِهما، ويُلَبِّيَ دعوتَهما، ويُؤَدِّيَ حقوقَهما، ولا يَمشيَ أمامَهما، ولا يُسَمِّيَهما باسمِهما، ولا يُداخِلَ كلامَهما، ولا يَرفعَ صوتَهُ فوقَ صوتِهما، ويَحرُصَ على طَلَبِ مَرضاتِهما، ويَخفِضَ جناحَ الذلِّ لهما، ويدعُوَ لهما، ولا يَقُلْ لهما: أُفٍّ[٤].

وأن يُحسِّنَ أدبَ وَلَدِهِ، ويُعلِّمَهُ الفَرائضَ والسُّننَ، ويُهذِّبَ أخلاقَهُ، ويَضَعَهُ موضعاً حَسَناً، ونحوَ ذلكَ مِنَ الحقوقِ.

وفي الأثرِ، عنْ هُداةِ البشرِ[عليهِمُ السَّلامُ]:

«إنَّ أفضلَ الأعمالِ بعدَ المعرفةِ برُّ الوالدينِ، وصلةُ الأرحامِ»[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ٣٨٣/٣، مكارم الأخلاق: ١٩٦

(٢) المقنعة: المفيد: ٤٩٧، روضة الواعظين: النيسابوريّ: ٣٧٤/٢ و فيهما «بعد الإسلام» بدل «بعد علم الإيمان».

(٣) لم نعثر على هذه الألفاظ بعينها و لكن ورد مضمونها فى كشف الغمة: الإربلىّ: ٢/ ٢٠٧ «إِنَّ عِيَالَ الْمَرْءِ أُسَرَاؤُهُ، فَمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُسَرَائِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَوْشَكَ أَنْ تَزُولَ تِلْكَ النِّعْمَةُ».

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ سورة الاسراء الآية: ٢٣.

(٥) في الكافي: ١٥٨/٢«قلتُ: أيُّ الأعمالِ أفضَلُ؟ قالَ: الصلاةُ لوقتِها، وبِرُّ الوالدينِ، والجهادُ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ».

وفيه: «إنّ رجلاً أتى إلى النّبيِّ صلّى الله عليه وآله، وأبهجَ نهجَ الدّينِ بنورِ جمالِهِ، فقالَ لهُ: يا رسولَ الله مَنْ أبرُّ؟ فقالَ عليه السلام: أمَّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: أمَّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: أمَّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: أباكَ»[١].

وفيه: «إنّ اللهَ تَعالى أوحَى إلى مُوسَى عليه السلام: يا مُوسَى، مَنْ بَرَّ والدَيهِ وَعَقَّني كَتَبْتُهُ بارّاً، ومَنْ برَّني وعَقَّ والدَيهِ كَتَبْتُهُ عاقّاً»[٢].

وفيه: «مَنْ نظرَ إلى أبويهِ نَظَرَ ماقتٍ وهُما ظالمانِ لَهُ لم يَقبَلِ اللهُ لَهُ صَلاةً»[٣].

وفيه: «أدنى العُقوقِ أُفٍّ، ولو علِمَ اللهُ عزَّ وجلَّ شيئاً أهونَ مِنهُ لَنَهى عَنْهُ»[٤].

وفيه: «يَلزمُ الوالدينِ مِن العُقوقِ لِولدِهما -إذا كانَ صالحاً- ما يلزمُ الولدَ لهما»[٥].

وفيه: «مِن حقِّ الولدِ على الوالدِ أن يُربِّيَهُ بأكملِ تربيةٍ»[٦].

وفيه: «إذا بلغَ الغلامُ خمسَ سنينَ خُتِنَ، فإذا بلغَ ستَّ سنينَ أُدِّبَ، فإذا بلغَ سبعَ سنينَ عُزِلَ فراشُهُ، فإذا بلَغَ ثلاثَ عشرةَ سنةً ضُربَ على الصّلاةِ وأحكامِ الدّينِ، فإذا بلغَ ستَّ عشرةَ سنةً زُوِّجَ، ثُمَّ يَأخُذُ أبوهُ بِيَدِهِ ويقولُ لهُ: قد رَبَّيتُكَ، وخَتنتُكَ، وأدَّبتُكَ، وعلَّمتُكَ الدّنيا وعذابَكَ في الآخِرَة، اللّهمَّ لقِّني خيرَهُ واكفِني ضَيرَهُ»[٧].

---

(١) الكافي: ١٦٢/٢ ح ٩، الزهد: الحسين بن سعيد: ٤٠ ح ١٠٧ كلاهما عن هشام بن سالم.

(٢) عدّه في كشف الغطاء: القزوينيّ: ١/ ٣٣٨٨ من الإسرائيليّات.

(٣) الكافي: ٣٤٩/٢، ح٥، مشكاة الأنوار: الطبرسيّ: ١٦٤.

(٤) الكافي: ٣٤٨/٢ ح ١ عن حديد بن حكيم، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٤٤ ح ١٦٠ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، تفسير العياشيّ: ٢٨٥/٢.

(٥) ينظر: الكافي: ٤٨/٦ ح ٥، الخصال: الصدوق: ٥٥/١، مكارم الأخلاق: ٢٢٠، جامع الأخبار: ٨٤.

(٦) لم نعثر على ألفاظه وقد ورد مضمونها في تفسير القرطبيّ: ١٩٥/١٨: «ما نَحلَ والدٌ ولداً أفْضَلَ مِنْ أدبٍ حَسَنٍ»، ميزان الحكمة: الريشهري: ٣٦٧٩/٤: «حَقُّ الوَلَدِ علَى الوالِدِ... ويُحَسِّنَ أدَبَهُ»، و«تُحسِنُ اسمَه وأدبَهُ».

(٧) طبقات الشافعيّة الكبرى: السبكيّ: ٣١٨٨/٦، وروح البيان: إسماعيل حقّي: ١٧٣/٢، و إحياء علوم الدين: الغزاليّ: ٦/ ٤٦ وما ورد فيها «إذا بلغَ الغلامُ خمسَ سنينَ خُتِنَ» بل جاء «الغلامُ يُعقُّ عنْهُ يومَ السَّابِعِ و يُسمَّى و يُماطُ عَنْهُ الأذى» وليس فيها «اللّهمَّ لقِّني خيرَهُ واكفِني ضيرَهُ».

الكلمةُ الخامسةُ فيمَن يُصاحَبُ، ومَن لايصاحَبُ، وآدابِ الصُّحبةِ والسُّلوكِ معَ الأحبّاءِ والأصدقاء:

فإذا أردتَ أن تَتَّخذَ خليلاً وصاحباً وجليساً، ورفيقاً ومُعاشِراً وأنيساً، فلا تَتَّخِذْ إلّا مَن اجتَمَعَتْ فيهِ هذهِ الخصالُ الخمسةُ:

أوّلُها: العقلُ، فإيّاكَ والأحمقَ؛ فإنَّ أكملَ صفاتِهِ أنْ يَضُرَّكَ وهُوَ يريدُ أن يَنفعَكَ.

وفي الخبرِ: «الحمَاقَةُ داءٌ لا دواءَ لَهُ، فاحذَروا الأحمقَ و اتَّقُوا شَرَّهُ»[١].

ثانيها: حُسنُ الخُلُقِ، فإيَّاكَ وسيِّئَ الخُلُقِ، وهو الذي لا يَملِكُ نفسَهُ عندَ غضبِهِ؛ فإنَّ أحسنَ صفاتِه أن يُذهِبَ نفسَك النّفيسةَ بعَنائِهِ وبَلائِهِ.

وفي الخبرِ: «إيَّاكُم وسيِّئَ الخُلُقِ؛ فإنَّه مُعذَّبٌ في الدّنيا والآخرةِ البتّةَ»[٢].

ثالثُها: الصّلاحُ، فإيَّاكَ والفاسِقَ؛ فإنَّ أليَقَ صفاتِه أن يَخُونَك ويُرديَكَ في مَهالِكَ لا سبيلَ لك إلى النَّجاةِ منها؛ لأنَّ مَن خَافَ اللهَ تَعالى لا يَعصيه ولا يُصِرُّ على مُنكَرٍ ولا مكروهٍ، ومَن لا يَخافُ اللهَ عزَّوجلَّ لا تُؤمَن غَائِلتُه.

وفي الخبرِ: «الفَاسقُ عدوُّ اللهِ عزَّ وجلَّ»[٣]، والعدوُّ لا يكون وليّاً؛ هيهاتَ ليس الوصولُ إلى اللهِ إلّا بطاعتِه.

رابعُها: الزّهدُ في الدّنيا وزِينَتِها، فإيَّاكَ والحريصَ عليها؛ فإنّ أجملَ صفاتِه أن

---

(١) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ و لكن ورد في غرر الحكم: الآمدي: ١٦١/١ «احذروا الأحمق؛ فإنّ مداراتَهُ تُعييكَ، و مُوافَقَتَهُ ترديكَ، و مخالفتهُ تؤذيكَ، و مُصَاحبتهُ وبالٌ عليكَ» وميزان الحكمة: ٦٩٤/١ «الحُمْقُ داءٌ لا يُدَاوَى، ومرضٌ لا يَبْرأ».

(٢) ورد معناه في جامع الأخبار: ١/ ١٠٧«وَ إِيَّاكُمْ وَ سُوءَ الْخُلُقِ فَإِنَّ سَيِّئَ [سُوءَ] الْخُلُقِ فِي النَّارِ لاَ مَحَالَةَ».

(٣) لم نجد هذه العبارة في الروايات، و إنّما وردت في ضمن بعضها؛ كالرواية التى وردت في بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٢٨ «قال : فقال الحسن : هَل عِندكِ من شربةِ لَبنٍ؟ فقالت : نعم. وفيه ذلك السمُّ الذي بعث به معاوية، فلما شربه وجد مسَّ السمّ في جسده، فقال : يا عدوةَ الله قتلتيني قاتلَكِ اللهُ، أما واللهِ لا تُصيبينَ مني خلفاً ولا تنالينَ من الفاسقِ عَدوِ اللهِ اللّعين خيراً أبداً».

يُحَبِّبَها إليك فتَهواها؛ لأنّ القلوبَ مَجبولةٌ على الاقتداءِ والتَّشبُّهِ [لا] سيَّما في المَناهِي، وحبُّها رأسُ كلِّ خَطيئةٍ، وأصلُ كلِّ مُصيبةٍ.

وفي الخَبرِ: «الحريصُ محرومٌ مذمومٌ في الدّنيا والآخرة، فلاتكونوا مِن المحرومينَ المَذمومينَ؛ فإنَّ عذابَ اللهِ شديدٌ»[١].

خامسُها: العلمُ، فإيَّاك والجاهلَ؛ فإنَّ أبلَغَ صفاتِهِ أن يُذيقَكَ شيئاً مِن مَرارةِ بعضِ جَهلِهِ فتَزهَقَ بها نفسُكَ على غيرِ ما يَنبَغِي، واحترِزْ منهُ غايةَ الاحترازِ؛ فإنَّهُ هُوَ السُّمُّ النّاقعُ، والعذابُ الواقعُ.

وفي الخبرِ: «استَعِيذُوا باللهِ مِن شَرِّ الشَّياطينِ، وجَهلِ الجاهلينَ، وكونوا مِنْها على حَذَرٍ عظيمٍ»[٢].

وبالجُملةِ: فالمُؤاخاةُ إنَّما تكونُ معَ مَنْ يدُلُّكَ على الخيرِ ويُقَرِّبُكَ إليهِ، ويُنجيكَ من[٣] الضّيرِ ويُبعِّدُكَ عنْهُ، ويحرّصُك[٤] على الأمورِ الأُخرويّةِ التي لاتَفنَى، ويَزجُرُكَ عنِ الأمورِ الدُّنيويّةِ التي لاتَبقَى.

واعلَمْ أنَّ النّاسَ ثلاثةٌ:

الأوّلُ: كالغِذَاءِ، فعليكَ بِهِ؛ إذْ لا استغناءَ عَنْهُ.

---

(١) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ، و لكن ورد في مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام: ١١٧، وبحار الأنوار: ٧٠/ ١٦٥، «الحريصُ محرومٌ، وهوَ معَ حرمانِهِ مذمومٌ، في أيّ شيءٍ كانَ، وكيفَ لا يكونُ محروماً وقدْ فرَّ من وثاقِ اللهِ، وخالَفَ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ حيث يقولُ اللهُ : ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، والحريصُ بينَ سبعِ آفاتٍ صعبةٍ : فكرٌ يضرُّ بدنَه ولا ينفعُه، وَهَمٌّ لا يتمُّ لهُ أقصاهُ، وتعبٌ لا يستريحُ منهُ إلّا عندَ الموتِ، ويكونُ عندَ الرَّاحةِ أشدَّ تعباً، وخوفٌ لا يُورِثُهُ إلّا الوقوعَ فِيه، وحزنٌ قَد كدّرَ عليهِ عَيشَهُ بِلا فَائدةٍ، وحسابٌ لا يُخلِّصُه منْ عذابِ اللهِ إلّا أنْ يعفوَ اللهُ عَنْهُ، وعقابٌ لا مفرَّ لهُ منْهُ ولا حيلَةً».

(٢) لم نعثر عليه في مصدرٍ آخر.

(٣) في المصوّرة «عن» ولعلّها مصحّفة عن المثبَت.

(٤) لعلّها مصحفة عن (يحرّضك).

الثّاني: كالدَّواءِ، فعلَيكَ بِهِ في وقتِه؛ لِلاحتياجِ إليهِ في وقتٍ دونَ آخرَ.

الثّالثُ: كالدّاءِ، فإيَّاكَ مِنْ مُصيبَتِهِ؛ فإنَّهُ هوَ البلاءُ المَتينُ، والخُسرانُ المُبينُ، والداهيَةُ الكُبرى، والصاعِقَةُ العُظمَى، لكنْ إذا اتَّفَقَ ابتلاؤُكَ بِهِ فَدارِه إلى الغايةِ، وراعِهِ إلى النِّهايةِ، وأظهِرِ المحبّةَ مَعَهُ إلى توفيقِ وقوعِ الفِراقِ، أو غيبوبتِهِ عَنِ الوجودِ على الإطلاقِ.

ثُمَّ إنَّهُ لابدَّ مِنْ أن يَكونَ بينَ المتواخِيَينِ في اللهِ والمتصاحِبَينِ لوجهِ اللهِ أمورٌ، وهِيَ: إيثارُهُ على نفسِهِ، والمساواةُ لَهُ في المالِ والنَّفْسِ على المبادرةِ مِنْ دونِ التماسٍ، أو إظهارٍ، أو تَعريضٍ وتَلويحٍ، والإمدادُ لهُ مطلقاً، والبَشاشةُ في وجهِهِ، وسَترُ عُيوبِهِ، والعفوُ عنْ زَلَلِهِ، والتّسامحُ في خَطائِهِ، والتّساهلُ في تقصيرِهِ، وكتمانُ سرِّهِ، وحفظُهُ حاضراً وغائباً كما يَحفظُ نفسَهُ، والثناءُ عليهِ، وإظهارُ محامدِهِ، والشُّكرُ على صُنعِهِ، والدِّعوَةُ[1] لهُ بأحَبِّ أسمائِهِ وألقابِهِ إليهِ، والنَّصيحةُ لهُ باللُّطفِ أو غيرِهِ معَ الاقتضاءِ[2]، والسّرورُ بسرورِهِ، والحزنُ بحزنِهِ، والبدأةُ بالسّلامِ عليهِ عندَ إقبالِهِ، والتّوسُّعُ في المَجلسِ لهُ، والقيامُ لهُ مُتواضِعاً عنْ مكانِه، والسُّؤالُ عنْ حالِهِ، وحسنُ الإصغاءِ إلى كلامِهِ، والاستقبالُ عندَ مجيئِهِ، والتَّشييعُ عندَ ذهابِهِ، والدّعاءُ لهُ في خَلَواتِهِ وعقيبَ صلواتِهِ.

وَتَركُ المماراةِ معهُ، والعتابِ عليهِ، والخشونةِ، والوحشةِ، والغضبِ، والغيضِ، والحسدِ، والحقدِ، والتَّكبُّرِ، والزِّيادةِ، والمُؤاخذةِ والمُشاجرةِ، [و] المُزاحِ المُخِلِّ.

وتركُ إبلاغِ مايَسوءُهُ مِن مَذمَّةِ النَّاسِ لهُ، أو مايَسرُّهُ مِن ثَنائِهِمْ عليهِ، والسّعيُ في حاجتِهِ بالنّفسِ والجاهِ والمالِ.

والصّداقةُ لصديقِهِ، والعَداوةُ لِعَدوِّهِ، والزّيارةُ لهُ، والعيادةُ في مرضِهِ، والحضورُ عندَ موتِهِ، وتشييعُ جنازتِهِ، والتَّرَحُّمُ عليهِ، وحُسنُ الوفاءِ معَ أهلِهِ وأقاربِهِ.

---

(١) كانت في النسخة: «و الدعوى»، ثمّ أصلحت كالمثبت.

(٢) في النسخة «الافتضاء»، و هي مصحفة عن المثبَت.

وفي الأثرِ، عن هُداةِ البشرِ[عليهِمُ السَّلامُ]:

«إنَّ حولَ العرْشِ منابرَ مِن نورٍ، عليها قومٌ لباسُهُمْ مِنْ نورٍ، ووجوهُهُمْ نورٌ، ليسوا بأنبياءَ، ولاشُهَداءَ، ولكنْ يغبِطُهُمُ النّبيُّونَ والشُّهداءُ، فقيل: يا رسولَ اللهِ صِفْهُمْ لنا، قالَ: هُمُ المُتَحابُّونَ في اللهِ، وَالمتجالِسونَ في اللهِ، والمُتَزاوِرُونَ في اللهِ»[١].

وفيهِ: «مَن أرادَ اللهُ بهِ خيراً رَزَقَهُ خَليلاً صالحاً، إنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وإنْ ذَكرَ أعانَهُ»[٢].

وفيهِ: «عليكُمْ بالإخوانِ؛ فإنَّهُمْ عُدّةٌ في الدُّنيا والآخِرَةِ، ألا تَسْمعُ إلى قولِ أهْلِ النّارِ: ﴿وما لَنا مِنْ شافِعينَ ولا صَديقٍ حَميمٍ﴾[٣]»[٤].

[و] فيهِ: «أحبُّ القلوبِ إلى اللهِ تعالى أرَقُّها على الإخوانِ»[٥].

وفيهِ: «مَثَلُ الأخَوينِ مَثَلُ اليَدينِ تَغسِلُ إحداهُما الأُخْرى»[٦].

وفيهِ: «ما اصطَحبَ اثنانِ قطُّ إلّا وكانَ أحبُّهما إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أرفَقَهُما بصاحِبِهِ»[٧].

وفيهِ: «خيرُ أصحابِكَ مَنْ دَلَّكَ على الخيرِ وهَدَاكَ إلى الحقِّ»[٨].

---

(١) جامع الأخبار: ١٢٨، بحار الأنوار: ٦٦/ ٢٥٢، مستدرك الوسائل: النوريّ: ١٢/ ٢٢٥. «ولا شهداء» غير موجودة في كلّ المصادر.

(٢) في عوالي اللآلي: ١/ ٢٨٤ «وزيراً» بدل «خليلًا».

(٣) سورة الشعراء الآيتان: ١٠٠ و١٠١.

(٤) مشكاة الأنوار: ١٨٧، مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٢٣.

(٥) لم نعثر عليه كحديثٍ واحد؛ إنّما ورد في تفسير القرآن الكريم للملاّ صدرا: ٢/٤، وإحياء علوم الدين: ٥/ ١٧٢، في ضمن حديث «إنَّ أحبَّ القلوبِ إلى اللّه أصلبُها في دينِ اللّهِ، و أصْفاها عنِ الذُّنوبِ، و أرقُّها عَلَى الإخوانِ، و إذا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُم إيمَاناً».

(٦) نهج الفصاحة: ٧٢٠.

(٧) من لا يحضره الفقيه: الصدوق: ٢/ ٢٧٨، الكافي: ٢/ ١٢٠، مكارم الأخلاق: ٢٥١. وفيها «أعظمهما أجراً و» بدل «وكان أحبّهما».

(٨) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ ولكن في غرر الحكم: ١/ ٣٥٩ «خيرُ إخوانِكَ منْ دلَّكَ على هُدىً و أكسَبَكَ تُقىً و صدَّكَ عنِ اتّباعِ هوىً»، وفي كتاب المحبّة في الكتاب والسنّة: الريشهري: ١/ ١٠٨«خَيرُ الإخوانِ أعوَنُهُمْ عَلَى الخَيرِ».

وفيـهِ أنَّ: «لِلمُؤمـنِ علـى المُؤمـنِ سَـبعةَ حقوقٍ واجبةٍ مِـن الله عزَّ وجـلَّ: الإجلالُ لَهُ فـي عينِـهِ، والـوُدُّ لَهُ في صدرِهِ، والمُسـاواةُ لهُ في مالِهِ، وأن يُحـرِّمَ غِيبتَهُ، وأن يَعودَهُ في مرضِـهِ، وأنْ يُشـيّعَ جنازتَـهُ، وأنْ لا يَقولَ فيهِ بعـدَ موتِه إلّا خيراً»[١].

مقالُ جمالٍ في أحوال كمالٍ:

الـقَ كلّاً مِـنْ صديقِـكَ وعـدوِّكَ بوجْـهِ الرِّضـا مِن غيـرِ مَذلّةٍ لهـمْ، ولا هيبـةٍ منهُمْ، وَلا تَنظُـرْ فـي عِطْفَيـكَ، ولا تُكثِـرِ الالتفـاتَ، وتَحَفَّـظْ مِـن تَشـبيكِ الأصابع، والعبـثِ بِلحيتِكَ وخاتمِـكَ، وتخليلِ أسـنانِكَ، وإدخالِ إصبعِـكَ في أنفِكَ، وكثرةِ بُصاقِـكَ وتَنَخُّمِكَ[٢]، وكثرةِ التَّثـاؤُبِ فـي وجـوهِ النَّاسِ، وليَكُنْ مجلسُـكِ هادئـاً، وحديثُكَ منظومـاً مرتَّباً.

وأصـغِ إلـى الكلامِ الحَسـنِ مِمَّنْ حَدَّثَـكَ بغيرِ إظهارِ تعجُّبٍ مُفرطٍ، ولا تَسـأَلْهُ إعادتَهُ، واسـكُتْ عـنِ المَضاحِـكِ، والحكايـاتِ، والخُرافـاتِ، ولا تُحـدِّثْ عـنْ إعجابِـكَ بِولـدِك، وكلامِكَ، وشِـعرِكَ، وتَأليفِكَ، وتَصنيفِكَ، وسـائرِ ما يَخُصُّكَ، إلّا إذا تَرتَّبَ على حديثِكَ بها، وإظهـارِكَ لهـا فائدةٌ، ولا تُعلِم أحداً بمقـدارِ مالِكَ؛ فإنَّهمْ إنْ رَأَوهُ قليلاً هِنتَ عليهِمْ، وإنْ رَأَوهُ كثيـراً لَـم تَبلُغْ قَـطُّ رِضاءَهُمْ، وعامَلُوكَ بالحَسَـدِ.

ولا تُكثِـرِ الإشـارةَ بيـدِكَ، ولا تُكثِـرِ الالتفاتَ إلـى مَنْ وراءَك، ولا تَجعَـلْ مالَكَ أكرمَ مِنْ عِرضِـكَ، ولا تَبُـحْ بسِـرِّكَ، ولا تُشـارِكْ فـي أمرِكَ، ولا تُضيِّـعْ عُمُرَكَ في المَناهـي واللَّواهي، بـلِ اصرِفْـهُ فـي عبادةِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، وكُـن مِن خيارِ النَّاسِ على حـذَرٍ عظيمٍ، فما ظَنُّكَ بالشّيطانِ الرَّجيمِ؟!

وفي الأثرِ، عَنْ هُداةِ البشرِ[عليهِمُ السَّلامُ]:

«إنَّما المَرءُ بأدبِهِ وكمالِهِ، لابذَهَبِهِ وجَمالِهِ»[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٩٨، الأمالي: الصدوق: ٣٢، مشكاة الأنوار: ٧٧.

(٢) في لسان العرب: ابن منظور: ١٢/ ٥٧٢ «النُّخامةُ بالضَّمِّ: النُّخاعةُ، نَخِمَ الرجلُ نَخَماً ونَخْماً وتَنَخَّمَ: دفعَ بشيءٍ منْ صَدْرِه أَو أَنفِهِ، واسمُ ذلكَ الشيءِ النُّخامةُ وهيَ النُّخاعةُ».

(٣) لم نعثر عليه.

وفيهِ: «أدبُ المرءِ خيرٌ مِن ذَهَبِه»[١].

وفيهِ: «إذا خالطتُمُ النَّاسَ فاسلُكُوا بِهم سلُوكاً يُرضي اللهَ و يُرضيهِمْ؛ فإنْ لَم يَرضَوا عنكُمْ فإنَّ اللهَ راضٍ عنْكُمْ فهوَ حَسْبُكُمْ»[٢].

وفيهِ: «لايفتَخِرْ أحدُكُمْ إلّا بالعِلْمِ؛ فإنَّهُ فَخْرٌ في الدُّنيا والآخرةِ، ولاشَرَفَ أعلى مِنْ شَرفِه، فتَعلَّمُوا وعَلِّموا يرفعِ اللهُ درجاتِكُمْ»[٣].

وفيهِ: «عليكُم بالعِلْمِ والعَمَلِ بهِ؛ فإنَّ رِضوانَ اللهِ إنَّما هوَ بالعبادةِ الخالصةِ بالنِّيّةِ الصَّادقةِ»[٤].

وفيه: «فِرَّ مِنَ النّاسِ كَفِرارِكَ مِنَ الأسدِ، واستَأنِسْ باللهِ وحدَهُ»[٥].

الكلمةُ السادسةُ في آدابِ الصُّحبَةِ والسُّلوكِ معَ الّذينَ يقولُونَ بأفواهِهِمْ ما ليسَ في قلوبِهِمْ، ويُظهِرونَ الصّداقةَ، ويُبطِنونَ العداوةَ:

وإذا رأيتَهُمْ تَغرُّكَ أحلامُهُمْ، وتُعجِبُكَ أجسامُهُمْ، فإيّاكَ ومُصاحبتَهُمْ، بقدرِ الطّاقَةِ إلى انقطاعِ العلاقَةِ، لكنْ إذا ابتُلِيتَ ببلائِهِمْ، وأُصِبتَ بعنائِهِمْ، فلابدَّ لكَ مِن مُداراتِهِمْ، وحُسنِ السُّلوكِ علَى عاداتِهِم، وإظهارِ المحبَّةِ معهم بالمقالِ والمالِ، على وفقِ مُقتَضى الحالِ.

وإيّاكَ أنْ تَنظُرَ إليهِمْ بعينِ الإهانةِ لِفقرِهِمْ، أو بعينِ التَّعظيمِ لغنائِهِمْ؛ فإنَّهُ يَمَسُّك منهُمْ مايَضرُّكَ فتَهلِكُ.

وإيّاكَ والطَّمعَ في شيءٍ منْ مالِهِمْ أو جاهِهِمْ، أو التَّوقُّعَ منهُمْ بمنفعةٍ جَلَّتْ أو

---

(١) نثر اللآلي: ٥٢.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) لم نعثر عليه.

(٥) لم نعثر عليه بتمامه ولكن ورد جزؤه الأوّل في المحجّة البيضاء: الكاشانيّ: ٤/٤ «فِرَّ منَ النّاسِ كَفِرارِكَ مِن الأسدِ و الأفعى؛ فإنّهمْ كانُوا دواءً فصاروا اليومَ داءً، ثمّ القَ اللّه متى شئْتَ».

حفُرَتْ دُنيويّـةً أو أُخرويّـةً؛ فإنَّهُ إنَّما يُصيبُكَ بعدَ الذُّلِ العظيمِ، والنَّدمِ الجسيمِ، الخيبةُ الخائبةُ، والضّيعـةُ النّاكبةُ.

وإيّـاكَ وأنْ تُعاديَهُـمْ وإنْ عـادَوكَ وآذَوكَ، فيَضطَرِبَ عناؤُكَ، ويَنقصَ إيمانُكَ، ويتَنقَّصَ عمـرُكَ، ويتَضعضَـعَ أمـرُكَ، وإذا رأيـتَ منهُمْ خيراً فاشـكُرِ اللـهَ تعالى على تواتُـرِ نعمائِهِ، وتـرادُفِ آلائِـهِ، وإذا أصابَـكَ منهُـمْ شـرٌّ فَكِلهُمْ إلى شـديدِ الانتقـامِ، و مَنْ بِهِ كمـالُ الثِّقةِ والاعتصـامِ، واحـذَرْ مِـنْ أنْ تُعاتِبَهُمْ لِتقصيرٍ صَدَرَ عنهم، أو سـوءِ أدبٍ وقعَ منهم؛ فتُبتَلَى بشـديدِ عَداوَتِهِمْ، وبَلاءِ شَقَاوتِهِمْ.

واتَّـقِ نُصحَهُـمْ وموعظتَهُـمْ بـأنْ تأمُرَهُـمْ بالمعـروفِ، و تَنْهاهُـمْ[1] عـنِ المُنكـرِ إلاّ أن تَعلَـمَ مِنهُـمُ القَبـولَ بمـا يُلائِـمُ العقولَ؛ فـإنّ النَّصيحـةَ إذا لم تُقبَـلْ كانَتْ فضيحـةً، وكُنْ سَـميعاً بحقِّهِـمْ، أصـمَّ عَـنْ باطلِهِـمْ، نَطوقـاً بمحاسـنِهِمْ، صَموتاً عنْ مسـاوئهمْ، واسـتَعِذْ باللـه مِـن شَـرِّهِمْ، وكيدِهـمْ، ومَكرِهـمْ؛ فإنَّهـمْ أهلُ النّفـاقِ، أعـداءُ اللهِ، وأهـلُ الوفاقِ.

وفي الأثرِ، عَنْ هُداةِ البَشرِ[عليهِمُ السَّلامُ]:

«إيّـاكَ وصُحبـةَ الأحمـقِ، والسَّـفيهِ، والمنافـقِ، والمُرائـي، والمُمـاري؛ فإنَّهـا ضـلالٌ بعيـدٌ»[2].

وفيهِ: «إذا غَضِبَ اللهُ على العبدِ ابتلَاهُ بزوجةٍ شرّيرةٍ، وجارِ سوءٍ، ورفيقٍ منافقٍ»[3].

وفيـهِ: «إنَّ أبغـضَ العِبـادِ إلـى اللـهِ عـزَّ وجـلَّ المنافـقُ الذي لـم يُطابِـقْ فعلُـهُ قولَهُ، وجَنانُـهُ لسـانَهُ، وباطنُـهُ ظاهـرَهُ»[4].

---

(١) في النسخة «وتناهم»، و هي محرّفة عن المُثبَت.

(٢) لم نعثر عليه بتمامه ولكن ورد بعضه في بحار الأنوار: ٧١/ ١٩٧«إياكَ يا بُنَي أنْ تُصَاحِبَ الأحمقَ أو تخالِطَهُ» وفي حديثٍ آخر كما في تحف العقول: الحرّانيّ: ١٠٠ «العافيةُ عَشَرَةُ أجزاءٍ تِسْعَةٌ منها في الصَّمْتِ إلّا بذكرِ اللهِ، وواحدٌ في تركِ مُجالسةِ السُّفَهاءِ»، وفي مرآةِ العقولِ: ٢/ ٢٤٦«إياكَ وأصحابَ الكلامِ والخصوماتِ ومجالستَهُمْ».

(٣) لم نعثر عليه.

(٤) لم نعثر عليه.

وفيهِ: «إيَّاكُمْ ومعاشَرةَ ذي الوجهينِ واللِّسانَينِ؛ فإنّها تُؤدِّي إلى المَهالِكِ»[١].

وفيهِ: «يَا أبا مُحَمّدٍ إذَا ابتُليتَ برفيقٍ أحمقَ جهولٍ منافقٍ فدارِهِ، و تَحمَّلْ مِنْ جَورِهِ، واصبِرْ على بلائِهِ، واشكُرِ اللهَ تَعَالى علَى ما ابتلاكَ؛ فإنَّهُ حكيمٌ عادلٌ»[٢].

وأمّا النّهايةُ ففيها أنوارُ هدايةٍ مِنْ شمائلِ رسولِ الله[٣] النّبيِّ صلّى الله عليه وآله، وأبهجَ نَهْجَ الدّينِ بنورِ كَمالِهِ، تيَمُّناً وتبرُّكاً بذكرِها:

كانَ ﷺ أفضَلَ النّاسِ، وأكملَهُمْ، وأشرفَهُمْ، وأحسنَهُمْ، وأسمحَهُمْ، وأصلحَهُمْ، وأنصحَهُمْ، وأفصحَهُمْ، وأبلغَهُمْ، وأعلمَهُمْ، وأحلمَهُمْ، وأكرمَهُمْ، وأشجعَهُمْ، وأحكمَهُمْ، وأعدلَهُمْ، وأعفَّهُمْ، وأعبدَهُمْ، وأتقاهُمْ، وأورعَهُمْ، وأخلقَهُمْ، وأحياهُمْ، وأزهدَهُمْ، لا يَبيتُ عندَهُ دينارٌ ولادرْهمٌ، يَأكُلُ ما حضَرَ، ويَلبَسُ ما حصَلَ، يُحبُّ الفقراءَ، والمساكينَ، واليتامى، والأُسَراءَ، ويُجالِسُهُمْ، ويؤاكِلُهُمْ، ويحادثُهُمْ، أشدُّ النّاسِ تواضُعاً، ورحمةً، وشفَقَةً، ولُطفاً، ورِفقاً، وسكينةً، ووَقاراً، وغَيْرةً، يَبدأُ بالسّلامِ على مَن لَقِيَهُ أو أتى إليهِ، ويُبالِغُ في رَدِّهِ عِنْدَ حصولِهِ، يُكرِمُ مَن التَجَأَ بهِ أو دَخَلَ عليهِ، ويُؤثِرُهُ بالوِسادَةِ الّتي تحتَهُ، يُؤثِرُ المؤمنَ على نفسِهِ ولو كانَ بهِ خَصاصةٌ، لا يُحقِّرُ فقيراً لفَقْرِهِ، ولا يُعظِّمُ غَنيّاً لغنائِهِ، ولا يَهابُ مَلِكاً لِمُلكِه، يَدعُو الجميعَ إلى اللهِ تعالى دعاءً واحداً، تُرفَعُ الأصواتُ عليهِ، فيَحلُمُ بتَراكُمِ الأذَى عليهِ فيصبِرُ، يَضحكُ مِنْ غيرِ قَهقَهةٍ، مهمومُ الحالِ، مشغولٌ بالمَلِكِ المُتَعالِ، يَمزَحُ ولا يقولُ إلّا حقّاً، قليلُ الأكلِ والنَّومِ، كثيرُ التّبسُّمِ والتَّجَمُّل(٤)، حسَنُ اللَّهجَةِ، حُلوُ الكلامِ، يتكلّمُ بجَوامِعِ الكَلِمِ لا فضولٍ، ولا قصورٍ، ولا خَلَلٍ، ولا مَلَلٍ، يستَلِذُّ بهِ سامعُهُ، ويَحفَظُهُ كما هوَ مِنْ حينِ انفصالِهِ بلا تَخَلُّفٍ وتَوقُّفٍ، طويلُ الصَّمتِ لا يتكلَّمُ إلّا في خيرٍ، لا يقولُ في الرّضا والغَضَبِ إلّا الحقَّ ولو علَى نفسِهِ، يُفوِّضُ الأمرَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وحدَهُ، يَلبَسُ الثّوبَ مِن قِبَل

(١) لم نعثر عليه.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) انظر: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ابن شهرآشوب: ١٤٢/١-١٤٥، بحار الأنوار: ١٦/ ٢٩٩، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف (بخصائص الكبرى).

(٤) في النسخة: «التحمل» وهي مصحفة عن المثبت.

مَيامِنِه، ويَنزَعُهُ مِن قِبَل مَياسِرِه، يَتَعَمَّمُ قائماً، ويَتَسَروَلُ قاعداً، بِشرُهُ في وجهِهِ، وحُزنُهُ في قلبِهِ، لا يَهتِكُ سِتراً، ولا يَكشِفُ سرّاً، يَقبَلُ العَثرةُ، ويغفِرُ الزَّلَّةَ، خاضعاً لرَبِّه بطاعاتِه، راضٍ عَنْهُ في جميعِ حالاتِه، مُبلِّغاً بأتَمِّ تبليغٍ لرسالاتِه، فما صَحِبَهُ أحدٌ إلّا ظَنَّ أنّهُ أكرمُ النّاسِ عليهِ، وأحبُّهُمْ، وأعزُّهُمْ لديهِ.

وكان عليه السلام والتَّحيّةُ البالغةُ والإكرامُ، معتدلَ القامةِ بينَ الطّولِ والقِصَرِ، مُتناسبَ الأعضاءِ، أزهرَ اللَّونِ بينَ الحُمرَةِ والبياضِ، رقيقَ البَشَرةِ، لطيفَ الظّاهِرِ والباطنِ، واسعَ الجبهةِ، أدعَجَ العَينينِ، أزجَّ الحاجِبَين، أَسِيلَ الخدّينِ، عقيقيَّ الشَّفتَين، لُؤلُؤيَّ الأسنانِ، رَجِلَ[1] الشَّعرِ، أكملَ الخلقِ خِلقَةً و خُلُقاً، فهو أحسنُ المخلوقينَ، تَبارَكَ اللهُ أحسنُ الخالِقينَ.

وكانَ مِن خَواصِّهِ[2] صلّى الله عليه وآله، وأبهَجَ نهجَ الدِّينِ بِجَمالِ كمالِهِ، وجوبُ التَّخييرِ لِنسائِه بينَ إرادتِهِ ومُفارَقتِهِ[3]، وإيجابُ السِّواكِ عليهِ، والوِترِ، والضّحايا، وقيامِ اللَّيلِ[4]، وتحريمُ نكاحِ الإماءِ بالعَقدِ، والاستبدال بنسائِهِ، والزّيادة عليهِنَّ حتَّى نُسِخَ بالآيةِ الكريمة[5]، والصَّدقةِ الواجبةِ والمَندوبَةِ أيضاً على الأقوى، وخائنةِ الأعينِ، والكتابةِ، وقولِ الشِّعرِ، ونَزعِ لامَتِه إذا لَبِسَها إلّا بَعدَ لِقاءِ العَدُوِّ.

وإباحَةُ أن يتزوَّجَ، ويطأَ بغيرِ مَهرٍ، وبلَفظِ الهِبَةِ[6]، وأن يتزَوَّجَ مِن غيرِ عَددٍ،

---

(١) في معجم ديوان العرب: الفارابيّ: ٢٢٧/١ «شَعرٌ رَجِلٌ: يجمع مابين الاسترسال والجعودة».

(٢) ينظر: مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ١/ ١٤٢-١٤٥، بحار الأنوار: ١٦/ ٢٩٩،، المواهب اللدنيّة: القسطلانيّ: ٢/ ٥٨٢ وما بعدها.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ سورة الأحزاب الآية : ٢٨.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة المزمّل الآية: ٢.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ سورة الأحزاب الآية : ٥٢.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى:) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي

وتَركِ القِسمةِ بينَ زوجاتِهِ، والاصطفاءِ، وصومِ الوِصالِ، والحِمَى لِنَفسِه، وأخذِ الماءِ مِنَ العَطشانِ، ودخولِ مكةَ -زادَها اللهُ شرفاً- بغيرِ إحرامٍ. وجَعلُ زوجاتِهِ أمّهاتِ المؤمنينَ[١]، ونَصرُهُ بالرُّعبِ[٢]، وكونُ العدوِّ يَرهَبُهُ مِنْ مَسيرَةِ شَهرٍ، وبعثُه إلى كافَّةِ النّاسِ[٣]، وبَقاءُ معجزتِهِ -وهيَ القرآنُ المجيدُ- إلى يومِ القيامةِ، وكونُهُ خاتمَ النَّبيِّينَ[٤]، وأفضلَهُمْ.

واختصاصُهُ بالشّفاعةِ، وجَعْلُ أمَّتِهِ معصومةً مِن النَّسخِ، والمَسخِ، والاجتماعِ على الخطاءِ، وجَعْلُ ثوابِ نسائِهِ وعقابِهِنَّ مُضاعَفاً[٥]، وكونُهُ يَنظُرُ مِنْ وَرائِهِ كما ينظرُ مِنْ أمامِهِ، وكونُهُ يَنامُ وقلبُهُ لا يَنامُ، وكونُهُ إذا وَقعَ بصرُهُ المبارَكُ على امرأةٍ وجَبَ على زوجِها طلاقُها إنْ رَغِبَ ﷺ فيها[٦].

هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٥٠

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ﴾ سورة الأحزاب الآية: ٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ سورة آل عمران الآية: ١٥١.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ الآية: ٢٨.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٤٠.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٣٢، وكذلك قوله تعالى ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٣٠.

(٦) لعل السر في ذلك من جانب الزوج هو امتحان إيمانه واعتقاده بتكليفه النزول عن أهله، ومن جانبه صلى الله عليه وآله ابتلاؤه ببلية البشرية ومنعه من خائنة الأعين وإضمار ما يخالف الإظهار، ولا شئ أدعى إلى غض البصر وحفظه عن اللمحات الاتفاقية من هذا التكليف، ولهذا قال بعضهم: إن هذا الحكم ليس من باب التخفيفات وإن عده الفقهاء من جملتها، بل هو في

فاتَّصِفْ بالكمالِ تحظَ بالوِصالِ، والحمدُ للهِ وحدَهُ.

اتّفقَ الفراغُ مِن مشقَّةِ مَشقِها على يدِ مؤلِّفِها بِدايةً ونهايةً في ضِمنِ النِّصفِ الأوّلِ مِنَ اليومِ السَّابعِ مِنَ الشَّهرِ الأوَّلِ مِن السَّنَةِ التَّاسعةِ مِنَ العُشرِ الثَّامنِ بعدَ الغينِ المُعجمةِ مِن الهجرةِ النّبويّةِ[1]، على مُهاجرِها أفضلُ الصّلاةِ وأكملُ التَّحيّةِ، في بلدةِ قونين أُمِّ الأولياءِ، ومعدنِ الأصفياءِ، والصّلاةُ على محمّدٍ سيِّدِ الأنبياءِ، وآلِهِ ساداتِ الأوصياءِ.

حقه صلى الله عليه وآله غاية التشديد، إذ لو كلف بهذا آحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع والطرق. (ينظر جامع المقاصد: ٦٢/١٢)

(١) ١٠٧٩/١/٧ يوم السابع من شهر المحرم سنة ألفٍ وتسع وسبعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر المخطوطة:

١. التحفة العزيزة في أصول الفقه (مخطوط): مهذّب الدين أحمد بن عبد الرضا البصريّ (١٠٨٦هـ)، فهرست كتابهای خطّي كتابخانه ملّي ملك: ٤٩٦/٦. وهذه الرسالة في المجموعة المرقّمة ٣٥٧٢.

المصادر المطبوعة:

٢. إحياء علوم الدِّين: محمّد بن محمّد الغزاليّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

٣. أعيان الشّيعة: السيّد محسن الأمين، تحقيق: السيّد حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ط١.

٤. الأمالي : محمّد بن الحسن الطوسيّ، قم، ط١، ١٤١٤ق.

٥. الأمالي : محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق، طهران، ط٦، ١٣٧٦ش.

٦. بحار الأنوار: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسيّ، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ ق.

٧. تفسير العيّاشي: محمّد بن مسعود العيّاشيّ، طهران، ط١، ١٣٨٠ ق.

٨. تفسير القرآن الكريم: محمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازيّ، تحقيق: محمّد الخواجويّ،، مطبعة بيدار، قم، ط٢،١٣٦١ش.

٩. جامع الأخبار : محمّد بن محمّد الشعيريّ، النجف، ط١.

١٠. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١١. جامع المقاصد في شرح القواعد: الشيخ علي بن الحسين الكركي (٩٤٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٢. الخصال: محمّد بن عليّ بن بابويه،، قم، ط١،١٣٦٢ش.

١٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: محمّد محسن (الآقا بزرك الطهرانيّ)، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ.

١٤. روح البيان: المولى أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبوليّ الحنفيّ الخلوتيّ، دار الفكر، بيروت.

١٥. روضة الواعظين و بصيرة المتّعظين: محمّد بن أحمد فتّال النيسابوريّ، إيران؛ قم، ط١، ١٣٧٥ ش.

١٦. الزهد: الحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازيّ، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩ هـ

١٧. سفينة البحار: عباس القمّيّ،، قم، ط١، ١٤١٤ ق.

١٨. طبقات أعلام الشيعة: محمّد محسن (الآقا بزرك الطهرانيّ)،، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠ هـ

١٩. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكيّ، تحقيق: محمود الطناحيّ وعبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة.

٢٠. عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة: محمّد بن زين الدين بن أبي جمهور،، قم، ط١، ١٤٠٥ ق.

٢١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: محمّد بن عليّ بن بابويه، طهران، ط١، ١٣٧٨ق.

٢٢. غرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد بن محمّد التميميّ الآمديّ، دارالكتاب الإسلاميّ، قم، ط٢، ١٤١٠ ق.

٢٣. فائق المقال في الحديث والرّجال: أحمد بن عبدالرّضا البصريّ، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٢هـ

٢٤. فهرس التراث: محمّد حسين الحسينيّ الجلاليّ، تحقيق: محمّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، دليل ما، قم، ط١،١٣٨٠هـ

٢٥. الكافي: محمّد بن يعقوب الكلينيّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٤، ١٤٠٧ ق.

٢٦. كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء: محمّد حسن بن معصوم القزوينيّ، الناشر: مؤتمر المولى مهدي النراقيّ.

٢٧. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: عليّ بن عيسى الأربليّ، تبريز، ط١، ١٣٨١ق.

٢٨. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ (الخصائص الكبرى): عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٩. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ

٣٠. المحاسن: أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، قم، ط٢، ١٣٧١ ق.

٣١. المحبّة في الكتاب والسنّة : محمّد الرَّيشَهري، بمساعدة : محمّد التقديريّ، دار الحديث، قم، ١٤٢١ هـ .

٣٢. المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء: محمّد بن المرتضى، المولى محسن الكاشانيّ، صحّحه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاريّ، دفتر انتشارات إسلامي، قم، ط٢.

٣٣. مرآة العقول في شرح اخبار آل الرّسول: المولى محمّد باقر المجلسيّ، قدّم له: السيّد مرتضى

العسكريّ، إخراج ومقابلة وتصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٣٤. مرآة الكتب: عليّ بن موسى التبريزيّ، تحقيق: محمّد عليّ الحائريّ وعليّ الصدرائيّ الخوئيّ، قم، ط١، ١٤١٤ هـ.

٣٥. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حسين بن محمّد تقيّ النوريّ، قم، ط١، ١٤٠٨ق.

٣٦. مستدركات أعيان الشيعة: السيّد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٣٧. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: عليّ بن حسن الطبرسيّ، النجف، ط٢، ١٣٨٥ق / ١٩٦٥م / ١٣٤٤ش.

٣٨. مصباح الشريعة: المنسوب للإمام جعفر الصادق عليه السلام، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٩. معجم أعلام الشيعة: عبد العزيز الطباطبائيّ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٧ هـ.

٤٠. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيّ، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: الدكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م

٤١. معجم طبقات المتكلّمين: اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصّادق عليه السلام، تقديم وإشراف: جعفر السبحانيّ التبريزيّ، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٤ هـ.

٤٢. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازيّ، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٣. المقنع: محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق، قم، ط١، ١٤١٥ق.

٤٤. المقنعة: محمد بن محمد بن النعمان، الشيخ المفيد، قم، ط١، ١٤١٣ ق.

٤٥. مكارم الأخلاق: حسن بن فضل الطبرسيّ، قم، ط٤، ١٤١٢ ق / ١٣٧٠ ش.

٤٦. من لا يحضره الفقيه: محمّد بن عليّ بن بابويه، قم، ط٢، ١٤١٣ ق.

٤٧. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: محمّد بن عليّ ابن شهر آشوب، قم، ط١، ١٣٧٩ ق.

٤٨. المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة: أحمد بن محمّد القسطلانيّ، مطبعة صالح أحمد شامي، بيروت، ١٤١٢/١٩٩١م.

٤٩. موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلميّة في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: الشيخ جعفر السبحانيّ، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥٠. ميزان الحكمة: محمّد الريشهريّ، تحقيق : دار الحديث، نشر دار الحديث، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

٥١. نجوم السماء في تراجم العلماء: محمّد عليّ آزاد الكشميريّ،، تحقيق: هاشم المحدّث، منظّمة

الإعلام الإسلاميّ، شركة بين الملل للطباعة والتوزيع، طهران، ط١، ١٣٨٧هـ.ش.

المجلّات والدوريات:

٥٢. فقه أهل البيت عليهم السلام: مجلّة فصليّة تصدر عن مؤسسة دائرة المعارف للفقه الإسلاميّ، السنة الرابعة/ ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م، الرقم ١٤.